
رجل المستحيل
(١١) المؤامرة الخفية
المؤلف
د. نبيل فاروق
المؤامرة الخفيــة
● كيف اختفى صحفى مصرى فى المكسيك دون أن يترك أدنى أثر ؟
● ترى ما المؤامرة التى يحاول رجال المخابرات المعادية نسجها هناك ؟
● هل ينجح (أدهم صبرى) وزميلته فى العثور على الصحفى ، وكشف أبعاد المؤامرة الخفية ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة لترى كيف يعمل رجل المستحيل .
رجل المستحيل سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة
١١
الثمن فى مصر
وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم
رجل المستحيل ● (١١) المؤامرة الخفية ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ الاختبار ..

احتبست أنفاس المراقبين وهم يتابعون بأبصارهم السيارة التى انطلقت بسرعة تتجاوز المائتى كيلومتر فى الساعة ، عبر طرقات شديدة الانحناء والتشابك ، بمهارة تنم عن مدى جرأة وهدوء أعصاب قائدها ، وشهق بعضهم من شدة الانفعال ، عندما توجهت السيارة بثبات نحو جسر صغير ، تم تحطيمه مسبقا ، وببراعة فائقة قفزت السيارة سابحة فى الهواء مسافة ستة أمتار قبل أن تستقر عجلاتها على الجانب الآخر من الجسر المحطّم ، وتعاود انطلاقها بين الطرقات التى تشبه فى تكوينها العام المتاهة ، التى يتسلى العديدون بحل غموضها فى ركن التسلية بالصحف والمجلات .

وأخيرا ، وبأسلوب رائع ، توقفت السيارة على بعد سنتيمترات قليلة من حائط ضخم ، وقفز منها رجل

وسيم ، طويل القامة ، عريض المنكبين ، أسرع يخرج مسدسه من جراب معلق أسفل عضده الأيسر ، وأطلق ثلاث رصاصات أصابت كل منها ببراعة منقطعة النظير أحد الأهداف الاختبارية المرتكزة على يمين الحائط ويساره وفوقه بتوزيع عشوائى ...

ابتسم الرجل الوسيم بارتياح ، ثم نفث بهدوء الدخان المتصاعد من فوهة مسدسه ، وعاد يدسه فى جرابه ، على حين ساد الصمت التام حيث يجلس المراقبون ، إلى أن قطعه أحدهم وهو يقول بصوت لم تفارقه الدهشة بعد :

ــ مذهل !! لو لم أشاهد هذا بعينى لتصورت أنها إحدى الخدع السينمائية التى تعمد إليها الأفلام الأمريكية التى تعتمد على الحركة .

ابتسم مدير المخابرات الحربية المصرية عند سماعه هذه العبارة ، وقال وهو يتطلع بإعجاب إلى الرجل الوسيم ، الذى أخذ يتقدم بهدوء نحوهم ، وقد علت شفتيه ابتسامة هادئة :

ــ لو أنك تعاملت مع هذا الرجل مثلى ما أدهشتك أفعاله .. إننا نطلق عليه فى أروقة المخابرات اسم رجل المستحيل .

تمتم الرجل وقد اختلطت دهشته بإعجاب شديد واضح :

ــ أعتقد أنه يستحق هذا اللقب عن جدارة .

كان الرجل الوسيم قد وصل إلى حيث يجلس المراقبون ، فرفع يده نحو جبهته بالتحية العسكرية ، وهو يقول بصوت قوى النبرات :

ــ المقدم (أدهم صبرى) من المخابرات الحربية المصرية فى خدمتك يا سيدى .

سأله مدير المخابرات باهتمام :

ــ ما نتائج الاختبار أيها المقدم ؟

أجاب (أدهم) :

ــ رائعة يا سيدى .. إن التعديلات التى تم إدخالها على محركات هذه السيارة قد رفعت قدراتها بشكل

واضح ، فلقد تجاوزت سرعتها المائتى كيلومتر بسلاسة دون أن يشكو محركها ، كما أن ذراع السرعة الخامسة التى تمت إضافتها تستجيب بمرونة ، أما بالنسبة لـ (فرامل) الإيقاف الحرج فهى ممتازة .

أومأ مدير المخابرات برأسه راضيًا ، ثم التفت إلى المراقبين ، وقال :

ـ أهنئكم أيها الرجال .. لقد نجحت التجربة وفازت المخابرات الحربية بسلاح سرى جديد .

اختلطت صيحات الفرح بتنهدات الارتياح ، والتفت كل من الحاضرين يهنئ رفيقه ، على حين أشار أحدهم إلى (أدهم صبرى) ، وقال محدثًا مدير المخابرات :

ـ رجلك هو الذى يستحق التهنئة يا سيدى ، فلولا جرأته الشديدة ومهارته الفائقة ما تم اختبار قدرات هذه السيارة أبدًا .

ابتسم مدير المخابرات ، وربّت على كتف (أدهم) وهو يقول :

ـ لهذا وقع اختيارى عليه بالذات .

ثم التفت إلى (أدهم) وقال بجدية اعتاد التحدث بها عندما يتعلق الأمر بإحدى المهام المعقدة :

ـ والآن أيها المقدم سنعود إلى مكتبى ، وأرجو أن تكون مستعدًّا للسفر ، فهناك مهمة تنتظرك .. واحدة من تلك المهام التى ندخرها خصيصًا لرجل المستحيل .

* * *



٢ ـ المؤامرة المجهولة ..

جلس (أدهم) على المقعد المواجه لمكتب مدير المخابرات ، الذى مدّ إليه يده بصورة فوتوغرافية ملونة وهو يقول :

ـ هل تعرف شيئًا عن صاحب هذه الصورة أيها المقدم ؟

ألقى المقدم (أدهم) نظرة فاحصة على الوجه النحيل ، ذى الجبهة العريضة والشعر القصير ، والمنظار الطبى الضخم ، الذى يبتلع نصف الوجه تقريبًا ، ثم ناول الصورة لرئيسه وهو يقول :

ـ إننى أعرفه جيدًا بالطبع يا سيدى ، فهو يدعى (أيمن الصياد) ، أشهر صحفىّ فى جميع الصحف العربية ، وأكثرهم إصرارًا وعنادًا .. وإخلاصًا أيضًا ، وجميع من يعرفونه يعلمون جيدًا أنه عاشق للصحافة ،



ألقى المقدم (أدهم) نظرة فاحصة على الوجه النحيل ، ذى الجبهة العريضة .

بل إنه مستعد للتضحية بحياته عن طيب خاطر ، فى مقابل كشف أى انحراف يسىء للدولة .

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

ــ يبدو أن هذا ما حدث بالفعل أيها المقدم .

نظر (أدهم) إلى رئيسه بتساؤل ، فتابع قائلا :

ــ منذ عشرة أيام تقريبًا سافر (أيمن الصياد) إلى المكسيك ، لتغطية حادث تفجير أصاب سيارة الملحق الصحفى لسفارتنا هناك ، لسبب غامض ، ولقد عاونته السلطات المكسيكية مشكورة فى أداء مهمته الصحفية ، على أكمل وجه ، ولكنه لم يتوصّل إلى ما يشبع فضوله الصحفى على ما يبدو ؛ إذ أنه قد حاول أن يقوم بعمل بعض التحريات الخاصة حول الحادث ، برغم معارضة السلطات المكسيكية ، خشية تعرض حياته للخطر ، ومنذ سبعة أيام غادر (أيمن الصياد) فجأة مدينة (مكسيكو) العاصمة إلى مدينة (فيراكروث) على خليج (كمبتشى) ، ومن هناك

أرسل إلى جريدته برقية لا أجد ما أصفها به سوى أنها خطيرة للغاية .

أعقب مدير المخابرات عبارته بأن ناول (أدهم) صورة من البرقية ، التى أرسلها (أيمن الصياد) ، تناولها (أدهم) ، وأخذ يقرأ فيها ما يلى :

ــ « توصلت إلى معلومات غاية فى الخطورة .. أعتقد أننى بصدد كشف مؤامرة رهيبة تهدد أمن مصر الحربى .. أحتاج إلى اعتماد مفتوح .. ستكون « خبطة الموسم » » .

قطّب (أدهم) حاجبيه عندما انتهى من قراءة البرقية ، وقال بهدوء وهو يعيدها إلى رئيسه :

ــ ومتى بالضبط اختفى السيد (أيمن الصياد) ؟

حدّق مدير المخابرات فى وجه (أدهم) بدهشة ثانية واحدة ، ثم ابتسم ، وقال :

ــ أتمتلك القدرة على قراءة الأفكار أم أنه استنتاج بدهى ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

ــ بل استنتاج بدهى بالطبع يا سيدى ، فما دام الأمر قد جذب انتباه المخابرات الحربية المصرية فهناك ما يؤيد هذه البرقية بالتأكيد ، وافتراض صحة ما ورد فى البرقية يؤدى بالطبع إلى إجراء وقائى ، لا بد أن يتخذه أصحاب المؤامرة المجهولة ، وهذا الإجراء سيتمثل بالطبع فى التخلص من الشخص الذى التقط طرف الخيط ، الذى يقود إلى كشف المؤامرة ؛ ولهذا لا بد أن يختفى السيد (أيمن الصياد) بصورة غامضة .

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقا ، وقال :

ــ هذا صحيح أيها المقدم .. لقد كانت هذه البرقية آخر أثر واضح لـ (أيمن الصياد) ، اختفى بعدها تمامًا دون أن يسدد أجر الفندق الذى أقام به ، ودون أن يأخذ حتى حقائبه ، ولم تعثر له السلطات المكسيكية على أدنى أثر حتى هذه اللحظة .

ارتسمت ابتسامة على شفتى (أدهم) وهو يقول :

ــ إذن فالمطلوب منى هو البحث عن شخص لا يعلم أحد فى العالم أين هو ؛ لأتوصّل عن طريقه إلى كشف مؤامرة رهيبة مجهولة للجميع ، تهدد الأمن الحربى لمصر .. يا لها من مهمة !!

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

ــ يبدو أن الغرور قد بدأ زحفه نحوك بالفعل أيها المقدم .. صحيح أنك أبرع رجال إدارتنا ، ولكنك لست الوحيد الذى يعمل هنا ، وعليك أن تتذكر ذلك دائما ..

ثم توقف لحظة عن الكلام قبل أن يتابع قائلا :

ــ لقد قام رجال مكتبنا فى مكسيكو بعمل التحريات اللازمة ، وتوصلوا إلى أن (أيمن الصياد) قد أرسل هذه البرقية من مكتب صغير فى (فيراكروث) ، ثم غادر المكان ، وتوجه إلى مستشفى طبى شهير فى الشارع رقم (١٧) ، ولقد تعرفه حارس المبنى ، ولكن أحدًا غيره لم يتعرف صورة (أيمن

الصياد) مطلقًا ، برغم أنه ــ بحسب أقوال الحارس ــ قضى حوالى نصف الساعة قبل أن يغادر المبنى ، وانقطعت آثاره عند هذه النقطة .

لم يستطع (أدهم) منع ابتسامة ساخرة وجدت طريقها إلى شفتيه وهو يتمتم :

ــ يا لها من إضافات رائعة !!

قال مدير المخابرات بلهجة من اعتاد هذه اللهجة المتهكمة :

ــ ستجدها كذلك لو أنك أدرتها فى عقلك قليلا أيها المقدم .

ثم ناوله ملفًا صغيرًا وهو يقول :

ــ ستجد فى هذا الملف كل المعلومات الخاصة بالرجل الذى تبحث عنه .. وأنا لا أبالغ على الإطلاق عندما أقول كل المعلومات ، فستجد حتى رقم الحذاء الذى يرتديه ، فربما قادتك ملحوظة صغيرة إلى مكانه ، وبالتالى إلى معرفة هذه المؤامرة المجهولة .

قال (أدهم) وهو ينهض ويتناول الملف باهتمام :

ــ هذا لو افترضنا أنه ما زال حيًّا يرزق يا سيدى .

صمت مدير المخابرات لحظة عند سماعه هذه العبارة ، ثم قال :

ــ لنأمل أن يكون كذلك أيها المقدم .

هزّ (أدهم) رأسه موافقًا ، ثم سار نحو باب الغرفة ، وقبل أن يغادرها تمامًا التفت إلى رئيسه ، وسأله :

ــ عفوًا يا سيدىّ لدى تساؤل بسيط .. هل كنتم ستهتمون بأمر (أيمن الصياد) إلى هذا الحد لو لم يقترن اختفاؤه بهذه المؤامرة المجهولة ؟

رفع مدير المخابرات حاجبيه إلى أعلى ، وقال بتأكيد :

ــ بالطبع أيها المقدم .. إنه مواطن مصرى وهذا يكفى .

ابتسم (أدهم) بسعادة ، ثم غادر الغرفة وهو يقول بصوت خافت للغاية :

ــ هذا ما أردت سماعه يا سيدى .. شكرًا لك .

* * *



٣ ــ هدوء العاصفة ..

تألقت الأضواء فى مدينة (مكسيكو) فور حلول الظلام ، وتطلعت إليها (منى توفيق) من خلف زجاج غرفتها فى الفندق الفاخر ، المطل على أكبر ميادين العاصمة المكسيكية ، ثم قالت بصوت خافت ، عبّر عن إعجابها بالمشهد :

ــ يا لها من مدينة جميلة فى الليل !! إنها تذكرنى بالقاهرة وأمسياتها الرائعة .

ثم تنهدت بعمق قبل أن تستطرد قائلة :

ــ من أسوأ الأمور فى مهنتنا أننا ندور حول العالم دون أن نجد الوقت الكافى للاستمتاع بالمشاهد الجميلة التى تطالعنا .. بل إنها تتحوّل دائما إلى كابوس مزعج .

ابتسم (أدهم) بسخرية دون أن يعلّق على عبارتها ، فالتفتت إليه قائلة :

— ألم يكن من الأفضل أن نتوجّه مباشرة إلى (فيراكروث) بدلًا من إضاعة نصف الوقت فى (مكسيكو) ؟

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال دون أن يتوقف عن تنظيف المسدس الذى يحمله بيده :

— كلا يا عزيزتى .. صحيح أن (أيمن الصياد) قد اختفى فى (فيراكروث) ، ولكنّ هناك أمرًا دفعه إلى الذهاب إلى هذه البلدة الصغيرة .. عبارة ما !.. حدث ما !.. لا أستطيع تحديد طبيعة هذا الشىء ، ولكنه حدث بالتأكيد فى (مكسيكو) الجميلة ؛ ولهذا لا بد أن نبدأ من هنا أيتها الملازم .. هذه هى الخطوة الصحيحة .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تتأمله :

— إذن فستقمص دور (شيرلوك هولمز) هذه المرة يا سيادة المقدم .. وسأصبح أنا بالطبع (دكتور واطسون) .

هزّ (أدهم) رأسه نفيًا مرة أخرى ، وقال :

— خطأ كالعادة أيتها الملازم .. سأتقمص دور (أيمن الصياد) .

نظرت إليه (منى) بدهشة ، وهى تسأله :

— ماذا يعنى ذلك يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يدس مسدسه فى جرابه ، بعد أن انتهى من تنظيفه :

— يعنى أننى سأفعل ما لا يتوقعونه كالعادة يا عزيزتى .. سأبدأ الأمر من النقطة الأولى .. تماما مثلما فعل (أيمن الصياد) .. سأبدأ بالتحرّى عن حادث انفجار سيارة الملحق الصحفى لسفارتنا ، ولنر إلى ماذا يقودنا ذلك ؟

* * *

تأمّل حارس السفارة البطاقة التى قدمها له (أدهم) ، ثم رفع سماعة الهاتف المعلق بجواره ، وقال بأسلوب رسمى :

— أمامى سيد يدعى (أدهم صبرى) يقول : إنه مرتبط بموعد مع السيد السفير ، وبصحبته فتاة سوداء الشعر تدعى (منى توفيق) ، هل أسمح بدخولهما يا سيدى ؟

وكان من الواضح أن إجابة سؤاله كانت بالموافقة ؛ إذ تمتم بعبارة رسمية ، ووضع السماعة وهو يشير إلى الداخل قائلا بلهجة مهذبة :

— تفضلا على الرحب والسعة .. سيادة السفير فى انتظاركما .

توجه (أدهم) بخطوات ثابتة نحو مبنى السفارة المصرية ، وتبعته (منى) بخطوات أقرب إلى العدو ، ولدهشتها استقبلهما السفير بنفسه ، وشدّ على يد (أدهم) بحرارة ، وهو يقول بابتسامة متسعة :

— يا لها من مفاجأة سارة يا عزيزى (أدهم) !! يا لها من سنوات طويلة لم نلتق خلالها !! إن ذاكرتى ترفض أن تسعفنى بعددها .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— كان ذلك منذ حرب أكتوبر يا صديقى العزيز .

أومأ السفير برأسه موافقًا ، وقال وهو يربِّت على كتف (أدهم) بودّ :

— نعم .. نعم .. هذا صحيح .. لقد زرعت بجرأتك المذهلة الرعب فى قلوب الأعداء يا صديقى فى تلك الأيام .. لقد كنت أعظم رجال القوات الخاصة حينذاك .

ابتسمت (منى) ، وقالت بصوت هادئ :

— إنه لا يزال كذلك يا سيادة السفير .

التفت السفير المصرى إلى (منى) ، وقال بلهجة اعتذار :

— معذرة يا سيدتى ، لقد أنسانى لقائى بصديق قديم واجبات اللياقة .. مرحبًا بك فى السفارة المصرية .

ابتسمت (منى) بخبث ، وقالت :

— شكرًا يا سيدى السفير ، ولكن اللقب الصحيح هو (آنسة) .

ارتفع حاجبا السفير بدهشة مفتعلة وهو يقول :

ـــ آه !! عفوا يا آنستى ، لقد أخطأت مرة أخرى .. لقد ظننتك زوجة هذا المقاتل العنيد .. ألستما فى إجازة ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـــ لا يا سيادة السفير .. لسنا كذلك .. لقد تغيرت الأمور كثيرًا منذ آخر لقاء لنا ، وسأشرح لك الأمر بالتفصيل عندما نذهب إلى غرفة مكتبك الخاص .

* * *

تأمّل السفير المصرى فى وجه (أدهم) طويلا فى فترة ساد فيها الصمت ، ثم اضطجع بظهره على مسند مقعده ، وأخذت أصابعه تعبث بفتاحة الخطابات ، قبل أن يقول :

ـــ إذن فقد انتقلت من القوات الخاصة إلى المخابرات الحربية يا (أدهم) .. أصدقك القول : لقد كنت أتوقع ذلك منذ بهرتنى قدراتك المذهلة فى أثناء عملك تحت قيادتى .

ثم توجّهت عيناه إلى حيث تجلس (منى) ، وقال :

ـــ وهذه إذن زميلتك فى العمل .. شىء عجيب .. فى زمننا لم يكن هناك مكان للنساء فى عمل المخابرات .. كم تطورت الدنيا !!

واعتدل فى مقعده ، قبل أن يتابع قائلا :

ـــ حسنا .. سأعاونك بقدر استطاعتى يا صديقى القديم ، وسأخبرك بكل ما أخبرنا به (أيمن الصياد) قبيل اختفائه الغامض ..

أشار (أدهم) بسبابته ، وقال :

ـــ وسأسأل نفس الأشخاص الذين سألهم ، أو التقى بهم يا سيدى .. بعد إذنك بالطبع .

قال السفير باهتمام :

ـــ بالطبع يا صديقى ، ولكن الملحق الصحفى لنا ما زال تحت الإشراف الطبى نتيجة لإصابته ببعض الجروح من جراء الانفجار .. إنها ليست بالإصابات الخطيرة ، فلم يكن داخل السيارة عند انفجارها ، بل

كان يهم بالتوجه إليها مع الملحق العسكرى .. وهذا الأخير لم يصب بسوء والحمد لله ولقد قابله (أيمن الصياد) ، وأعتقد أنه يمكنك مقابلته الآن .

وأعقب قوله بأن ضغط زر (الدكتافون) الموضوع بجوار مكتبه ، وطلب من الملحق العسكرى للسفارة أن يوافيه فى غرفة مكتبه ، والتفت إلى (أدهم) قائلا :

ـــ ستشعر بالإعجاب تجاه ملحقنا العسكرى .. إنه رجل ممتاز ، وهو مرشح أيضا للانضمام إلى المخابرات الحربية المصرية .

وما هى إلا لحظات حتى دقّ باب الغرفة فطلب السفير من الطارق أن يدخل ، وبهدوء فتح الباب ، ودخل من خلاله رجل فى حوالى الأربعين من عمره ، برغم شعره الأشيب تمامًا ، وشاربه الضخم فوق شفتيه ، وما أن اجتاز الملحق العسكرى باب الغرفة حتى اتسعت عيناه دهشة بشكل مفاجئ ، وتراجع إلى الخلف بخطوة حادة ، وكأنما وقع بصره على شبح



وما أن اجتاز الملحق العسكرى باب الغرفة حتى اتسعت عيناه دهشة بشكل مفاجئ وتراجع إلى الخلف .

مفزع ، ثم استعاد هدوءه بسرعة أثارت الدهشة ، فسأله السفير بقلق :

ـ ماذا حدث ؟.. ما معنى هذا الانفعال العجيب ؟

ابتسم الملحق العسكرى ، وقال :

ـ معذرة يا سيدى السفير .. لقد كان عقلى مشغولا بأمر معقد ، حتى لقد فاجأنى وجود بعض الغرباء فى مكتبك فى مثل هذا الوقت من المساء .

قال (أدهم) وهو يتفرّس فى وجه الملحق العسكرى باهتمام :

ـ انفعال غريب خاصة عندما يصدر من رجل عسكرى .

ابتسم الملحق العسكرى ، وقال :

ـ العمل فى السفارات كاد ينسينا القواعد العسكرية أيها السيد .. هل لى أن أتشرف بمعرفتكما ؟

قال السفير وهو يشير إلى (أدهم) وزميلته :

ـ السيد (أدهم صبرى) ، وهو صديق قديم لى ، وزميلته الآنسة (منى توفيق) .

ثم أشار إلى الملحق العسكرى ، وقال :

ـ ملحقنا العسكرى العقيد (فريد حسنى) .

أسرع (أدهم) يقول :

ـ يسعدنى لقاؤك يا سيادة العقيد .. أنا صحفى بجريدة مصرية ، وكنت أودُّ التحدث إليك بشأن حادث انفجار سيارة الملحق الصحفى .

حدّق السفير فى وجه (أدهم) بدهشة ، عندما سمعه يدّعى أنه صحفى ، وكذلك فعلت (منى) ، ولكن السفير عاد فهز كتفيه ، وكأنما الأمر لا يعنيه ، واسترخى فى مقعده يتابع الحوار بين (أدهم) والعقيد (فريد) ، الذى قال بخبث :

ـ لقد سبق أن تحدثت عن هذا الموضوع مع زميل لك يا سيد (أدهم) .

ابتسم (أدهم) بخبث مماثل ، وقال :

ـ لعله من جريدة منافسة يا سيدى .. وأنا أحب أن أستمع إلى التفاصيل منك شخصيًّا .

استقر العقيد (فريد) على مقعد وثير ، وقال :

ـ لن تجد عندى الكثير أيها الصحفى الهمام .. فلقد اعتدت منذ عملى بالسفارة أن أتنزه فى يوم الإجازة الأسبوعية ، بصحبة صديقى الملحق الصحفى ؛ وهذا لأن كُلًّا منا أعزبُ لم يتزوج بعد ، بعكس باقى العاملين بالسفارة ، وفى يوم الحادث ذهبنا إلى حديقة عامة ، وقضينا حوالى الساعة ، نجول فى أرجاء الحديقة ، ونحن نتحدث فى مختلف الأمور ، وعندما توجهنا إلى السيارة لنعود إلى السفارة ، انفجرت ونحن على بعد أمتار قليلة منها ، فأصيب الملحق الصحفى ببعض الإصابات الخفيفة ، على حين نجوت أنا بفضل الله .

سأله (أدهم) ببساطة :

ـ ألم تصب بأى جروح على الإطلاق يا سيادة العقيد ؟

هز العقيد (فريد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مطلقًا يا سيد (أدهم) .. لقد حالفنى حسن الحظ .

صمت (أدهم) لحظة ، وبدت على وجهه دلائل التفكير العميق ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ، وقال وهو يهم بالنهوض :

ـ شكرًا يا سيادة العقيد .. أعتقد أن هذه المعلومات تكفى .. سأحاول بعد إذنكم زيارة السيد الملحق الصحفى .. للاطمئنان على صحته بالطبع .

* * *

انطلق (أدهم) بالسيارة صامتًا حتى سألته (منى) :

ـ هل لى أن أفهم السبب الذى دعاك إلى انتحال شخصية صحفى أمام الملحق العسكرى بالذات يا سيدى ؟

قال (أدهم) بهدوء :

ـ سيظل الأمر كذلك ، حتى يمكننى استيعاب ذلك الانفعال العجيب ، الذى بدر منه فور رؤيتى أيتها الملازم .

تنهدت (منى) ، وقالت وهى تسترخى فى مقعدها :

ـ يبدو أننا لن نتمتع طويلا بهذا الهدوء الذى تسير عليه مهمتنا .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ لا تدعى هذا الهدوء الزائف يخدعك أيتها الملازم .. إنه يشبه ذلك الهدوء الذى يسبق العواصف العاتية .

* * *

٤ ـ مطاردة فى الليل ..

وقف (أدهم) أمام مكتب الاستقبال بالمستشفى الفاخر ، وقال للموظف المسئول :

ـ أريد مقابلة السيد الملحق الصحفى المصرى للسفارة المصرية .

مطّ الموظف شفتيه بأسف ، وقال :

ـ لا أعتقد أن ذلك ممكن فى الوقت الحالى يا سنيور .. معذرة فهو فى غرفة الإنعاش منذ ....

قاطعه (أدهم) بسرعة قائلا :

ـ ولكن معلوماتى تشير إلى أن إصاباته طفيفة !

هز الموظف رأسه بأسى ، وقال :

ـ لقد كان كذلك بالفعل يا سيدى حتى وقت قريب ، ولكنه قد أصيب بنوبة قلبية غير مفهومة منذ ربع ساعة فقط ، وتم نقله إلى ....

عاد (أدهم) يقاطعه قائلا وهو يشير إلى الهاتف الموضوع بجواره :

ـ أنصحك بالاتصال برجال الشرطة أيها الرجل ، واطلب منهم التأكد من شخصية كل من يقترب من الملحق الصحفى ، وحراسته جيدًا .. وسأعتبرك مسئولا عن ذلك .

ثم أسرع يغادر المبنى قبل أن تزول الدهشة التى ارتسمت على وجه موظف الاستقبال ، وقفز داخل سيارته ، وهو يقول لـ (منى) :

ـ لقد بدأ أصحاب المؤامرة المجهولة العمل بسرعة يا عزيزتى ، وسيتبدد الهدوء خلال لحظات بحسب توقعاتى .

وانطلق بالسيارة مسرعًا مما أثار قلق (منى) ، فسألته بلهفة وقلق :

ـ ماذا حدث يا سيدى ؟.. إلى أين تنطلق ؟

أجابها (أدهم) وهو ينقل ذراع الحركة إلى السرعة الرابعة :

ـ لقد حاولوا التخلّص من الملحق الصحفى ، ولا بدّ أن نتحرك بسرعة ؛ ولذلك فسنحاول إيهامهم بأننا قد توصّلنا إلى نفس ما توصّل إليه (أيمن الصياد) ، وسننطلق فى الحال إلى (فيراكروث) .

قالت (منى) بدهشة :

ـ ولكن الساعة تشير إلى العاشرة تقريبًا .. سنصل إلى (فيراكروث) بعد منتصف الليل بساعة على الأقل .

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على مرآة سيارته ، ثم قال بسخرية :

ـ إننى أعلم الوقت جيدًا يا عزيزتى ، ولكنك تستطيعين شرح ذلك لأصحاب السيارة الزرقاء ، التى تتبعنا بإصرار منذ مغادرتنا المستشفى ..

استدارت (منى) بدهشة لترى السيارة الزرقاء الضخمة ، ثم قالت :

ـ هذا صحيح ، ولكن .. لماذا تسمح لهم بتعقبنا ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال بسخريته المألوفة :

ــ لا أحب أن أحطِّم معنوياتهم بهذه السرعة يا عزيزتى .. ربما ألجأ إلى بعض العبث عندما نصبح خارج المدينة .

ثم ابتسم بخبث وهو يتابع قائلا :

ــ بالإضافة إلى أن تتبعهم لنا يعنى أننا نسير على الطريق الصحيح يا زميلتى العزيزة .

★ ★ ★

ما أن أصبحت السيارتان خارج المدينة حتى أطلق (أدهم) العنان لسيارته ، وتبعتهما السيارة الزرقاء بنفس الإصرار .. تشبثت (منى) بمقعدها ، بسبب السرعة التى ينطلق بها (أدهم) ، الذى بدا وكأنه يمارس تسلية محببة إلى نفسه ، واستقرت ابتسامته المتهكمة على وجهه ، وهو يتابع السيارة الزرقاء من خلال مرآة سيارته ..

وفجأة جذب (منى) من شعرها بقسوة ، ليخفيها خلف مقعدها وهو يقول :

ــ احترسى أيتها الملازم .

وفى نفس اللحظة سمعت (منى) صوت تهشم زجاج السيارة الخلفى ، ورأت ثقبًا مستديرًا يظهر فجأة فى الزجاج الأمامى ، وسمعت (أدهم) يتمتم بسخرية :

ــ يا للجبناء !! إنهم يطلقون النار على ظهورنا .

ثم أعقب عبارته بأن انحنى بسيارته فجأة بصورة حادّة ، مجتازًا الخط الفاصل بين اتجاهى الطريق ، وضغط على (بدال) البنزين بكل قوته لتندفع السيارة فى مواجهة السيارات القادمة من الطريق العكسى ، وتسبب فى الكثير من الذعر قبل أن يعود إلى الطريق الصحيح بنفس الجرأة والحدّة ، بعد أن أصبحت هناك سيارتان تفصلان بينه وبين السيارة الزرقاء ، ثم ضحك بسخرية وهو يقول متهكما :

ــ ترى كيف سيواجه أصحاب السيارة الزرقاء هذا الجنون ؟

وقبل أن تنطق (منى) بكلمة مناسبة دارت السيارة بسرعة ، مطلقة صريرًا مخيفًا من عجلاتها فى منحنى شديد ، ثم توقفت بشكل مفاجئ كاد يلقى بـ (منى) نحو زجاجها الأمامى ، لولا حزام الأمان الذى يربطها بمقعدها ، وبأسرع من البرق حلّ (أدهم) حزام مقعده ، وانتزع مسدسه من جرابه ، ثم قفز من السيارة ، وصوّب مسدسه إلى السيارة الزرقاء ، التى كانت تدور فى المنحنى بسرعة فائقة فى نفس اللحظة ..

وبهدوء شديد لا يمتلكه فى مثل هذه المواقف سوى رجل على شاكلة (أدهم صبرى) أطلق رصاصة واحدة ، بدت وكأنها تعرف هدفها جيدًا ، برغم الظلام والسرعة الفائقة التى تنطلق بها السيارة الزرقاء ، فأطاحت بالمسدس الذى يمسك به الرجل الذى أطلق النار على سيارة (أدهم) ، وانطلقت صيحة ألم من فم الرجل .

وبسبب المفاجأة والسرعة الفائقة لم تتوقف السيارة

الزرقاء إلا بعد أن تجاوزت سيارة (أدهم) بثلاثة أمتار ، وقفز منها ركابها الأربعة الضخام الجثة ، وكان ثلاثة منهم يمسكون بمسدسات ضخمة ، وقد استعدوا لإطلاقها نحو (أدهم) ، ووجوههم تغلى بالغضب والغيظ .

★ ★ ★

لو أن صحفيًّا ذكيًّا أراد أن يحصل على تحقيق صحفى حول ما دار فى تلك اللحظة لعجز العمالقة الأربعة عن مده بكلمة واحدة ، تصف ما حدث بصورة واضحة ، فقد قفز (أدهم) فوق مقدمة سيارته ، ثم سبح جسده فى الهواء كالصاروخ ، قبل أن تركل قدماه مسدسين وتطيح بهما بعيدًا ، واستند بقبضتيه على ظهر السيارة الزرقاء ، وتخطاها بقفزة واحدة مذهلة هابطًا بجسده كله على الرجل الثالث الممسك بالمسدس ، وقبل أن تستوعب عقول العمالقة الأربعة تلك الصورة المذهلة التى سجلتها عيونهم كانت قبضة (أدهم)



واستند بقبضتيه على ظهر السيارة الزرقاء ، وتخطاها بقفزة واحدة مذهلة .

الحديدية تهشم فك أولهم ، ثم تستقر قبضته الأخرى فى معدة الثانى ، ملحقًا إياها بلكمة كالقنبلة فى أنفه ، فارتطم بالسيارة محدثًا صوتًا يشبه ذلك الذى يحدثه برميل فارغ ، وبخطوات رشيقة سريعة مدهشة دار (أدهم) حول السيارة ، ثم ارتفعت ساقه اليسرى لتركل قدمه جانب وجه الرجل الثالث ، وينحنى جسده بسرعة متفاديًا قبضة الرجل الرابع ، ثم ينتصب جسده لتطيح قبضته اليمنى بالرجل الرابع ، فى أقل من نصف ثانية .

حدّقت (منى) فى الرجال الأربعة ، الذين فقدوا الوعى بجوار سيارتهم الزرقاء ، ثم رفعت بصرها نحو (أدهم) ، الذى ابتسم بسخريته المألوفة ، وأخذ يعدّل من هندامه بهدوء ، فسألته بدهشة :

ـ ولكن لماذا ؟.. لقد كنت تمسك بمسدسك ، وكنت قادرًا على الإطاحة بمسدساتهم ببساطة .

رفع (أدهم) كتفيه ، وقال ببساطة :

ـ لا بدّ من بعض النشاط والحركة يا عزيزتى ، كلما حانت الفرصة ، وإلا فقدت لياقتى .

أشارت (منى) إلى الرجال الأربعة الفاقدى الوعى ، وقالت دون أن تفارقها الدهشة :

ـ ولكنك كنت تقامر بحياتك .

التقط (أدهم) مسدسه وهو يقول بخبث :

ـ هكذا ؟!.. كيف لم ألاحظ ذلك ؟

ثم تابع وهو يستقر بهدوء خلف عجلة قيادة سيارته قائلًا :

ـ هيّا يا عزيزتى لا ينبغى أن نضيع الوقت فى مناقشة كهذه ، فها قد انتهت المطاردة وسنواصل طريقنا إلى (فيراكروث) بهدوء .

* * *

٥ ـ اللقاء القاتل ..

وقف رجل عجوز نحيل ، طويل القامة ، له أنف أجدع ، ورأس أصلع ، يحك سوالفه التى امتلأت شيبًا ، وقد ازدادت عيناه ضيقًا ، وهو يستمع إلى أحد رجاله ، ثم قال بصوت بدا للوهلة الأولى هادئًا :

ـ إذن فقد وصل صديقنا (أدهم صبرى) إلى (فيراكروث) ، برغم محاولتكم القضاء عليه .. هذا طريف .. ومن الذى أصدر الأمر بمطاردته والقضاء عليه يا (جوزيف) ؟

انتفخت أوداج (جوزيف) ، وقال بلهجة متفاخرة :

ـ أنا يا مستر (حاييم) .. لم أشأ إيقاظك عندما وصلتنى المكالمة التليفونية من (مكسيكو) ، وقررت

أن أتكفل بالأمر كله ، فأمرت رجالنا فى (مكسيكو) بأن ....

قاطعه (حايم) بصوت غاضب :

— غبى ..

خيل لـ (جوزيف) أنه لم يستمع إلى الكلمة بصورة صحيحة ، فسأله بقلق :

— ماذا تقول يا مستر (حايم) ؟

ضرب (حايم) سطح المنضدة المجاورة بغضب وهو يصيح بحنق :

— أقول : إنك أغبى رجل تعاملت معه .. بل جميعكم أغبياء ، لقد أفقدتمونا عنصر المفاجأة .

بهت (جوزيف) ، وعجز عن النطق ، على حين استطرد (حايم) بغضب شديد :

— لقد خدعكم هذا الشيطان المصرى كالعادة بأساليبه الملتوية .. لقد سرتم على النهج الذى وضعه هو .. وسقطتم فى الفخ كالبلهاء .. إنه يحاول إيهامكم

بأنه قد توصل إلى شىء ما ؛ ولذلك فقد انطلق بسيارته نحو (فيراكروث) ، وكل ما يملكه هو مجرد الشك .. وبغباء منقطع النظير أكدتم له هذا الشك ، وهاجمتموه بشكل سخيف ، يشبه أعمال العصابات القديمة ، ولا يمت بصلة مطلقًا إلى أعمال المخابرات .

ثم جذب شعر سالفيه بغضب وهو يقول :

— كيف — بحق الشيطان — يتم انتقاؤكم للعمل فى مخابراتنا .؟ إنكم لا تصلحون إلا لحماية رجل ثرى وغبى ، وغير معرض للخطر مطلقا ..

وأشار إلى (جوزيف) ، وأصابعه ترتعد من الغيظ ، وصاح بصوت هادر :

— اغرب عن وجهى أيها الغبى .. دعونى وحدى حتى أستطيع التفكير بعيدًا عن غبائكم الذى يثير أعصابى .

أسرع (جوزيف) يغادر الغرفة بخطوات مرتبكة ، دون أن يجرؤ على مناقشة (حايم) ، الذى أخذ يلهث

من شدة الغضب والانفعال ، وما هى إلا لحظات حتى استعاد هدوءه ، وجلس على مقعد ضخم ، وأخذ يعبث فى سالفه بأصابعه وهو يقول لنفسه :

— لا فائدة .. لقد أشعل هؤلاء الأغبياء نيران الحرب العلنية ، ولن يتراجع هذا الشيطان المصرى أبدًا .. إنه أكثر عنادًا من الثور .. ولا بد أن ندرس الأمر جيدا ، فقدوم الشيطان إلى (فيراكروث) يؤكد أنه لم يتوصل إلى حقيقة خطتنا بالتأكيد ، وإنما يتظاهر بذلك .

ثم اضطجع فى مقعده ، وارتسمت ابتسامة شيطانية على شفتيه ، وهو يقول بصوت خافت :

— ما دام هذا الشيطان المصرى يحب (فيراكروث) فسنعمل على أن نجعلها مثواه الأخير .

* * *

توقفت سيارة (أدهم صبرى) أمام مبنى ضخم يخص المستشفى الجراحى لـ (فيراكروث) ، وقالت

(منى) بحنق وهى تهبط منها :

— لست أفهم ما يحدث هذه المرة يا سيادة المقدم .. لقد كنت مصرًا على الوصول إلى (فيراكروث) فى الواحدة صباحًا ، ثم أجد أننا قد قضينا الليل فى فندق المدينة ، وها نحن أولاء نتوجه إلى المستشفى فى الصباح ، فيم إذن كان تعجلك الوصول إلى هنا ؟

قال (أدهم) ببساطة وهو يتوجه إلى باب المبنى :

— مجرد اختبار لمدى سرعة اتصالاتهم ، واتخاذهم للقرارات أيتها الملازم ، وتأكدى أن التحركات السريعة تصيب الخصم دائماً بالارتباك .

زوت (منى) ما بين حاجبيها ، وقالت وهى تتبعه :

— كما أنها قد تؤدى إلى خطوات خاطئة من المهاجم أيضًا يا سيدى .

ابتسم (أدهم) بسخرية دون أن يعلق على عبارة

(منى) ، ثم توجه مباشرة إلى حارس المبنى ، ووضع صورة (أيمن الصياد) أمام عينيه وهو يقول :

ـــ هل لك أن تخبرنى متى رأيت صاحب هذه الصورة يا صاح ؟

تأمّل حارس المبنى صورة (أيمن الصياد) ببساطة ، ثم اعتدل وقال بهدوء :

ـــ لم تقع عليه عينى مطلقًا يا سنيور .

ابتسم (أدهم) بخبث ، وقال وهو يلوح بورقة مالية كبيرة أمام الحارس :

ـــ ربما تساعدك هذه على التذكر يا رجل .

ابتسم حارس المبنى بهدوء وهو يهز رأسه نفيا ، ثم قال :

ـــ إن ذاكرتى عنيدة جدًّا يا سنيور ، ولن ينعشها حتى أضعاف هذا المبلغ .. ثم إننى لا أنسى الوجوه أبدًا ، وأنا أكرر أننى لم أر هذا الرجل مطلقًا .

أعاد (أدهم) الورقة المالية إلى محفظته ، وهو يقول بتخابث :

ـــ ولكنك أخبرت أحد زملائى الصحفيين أنك قد رأيت هذا الوجه سابقًا .

قال حارس المبنى دون أن تبدو على وجهه علامات الكذب :

ـــ ربما فعل ذلك زميلى السابق يا سنيور ، فلم أتسلّم هذا العمل سوى صباح أمس .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وسأل الرجل باهتمام :

ـــ ولماذا غادر زميلك العمل ؟

ظهرت رنة أسف فى صوت حارس المبنى وهو يقول :

ـــ إنه لم يغادر العمل بإرادته يا سنيور .. لقد قتل المسكين فى حادث سيارة .

التفتت (منى) إلى (أدهم) ، وصمت هو برهة ، ثم قال بهدوء :

ـــ ولم يتم القبض على الجناة بالطبع .

قال حارس المبنى :

ـــ لم يكن فى الأمر جريمة يا سنيور ، لقد حدث

ذلك فى الصباح الباكر ، ولقد شهد الرجل الوحيد الذى كان بالشارع وقتذاك أن زميلى المسكين كان هو المخطئ ، وبالتالى فقد حفظ التحقيق .

تمتم (أدهم) بصوت خافت ، وباللغة العربية :

ـــ يا للجبناء !! لقد رتبوا الأمر جيدًا ، ولم يتركوا ثغرة واحدة .

حدّق الحارس فى وجه (أدهم) بدهشة ، وقال :

ـــ يا إلهى !! هل أنت أجنبى يا سنيور ؟.. إنك تتحدث لغتنا بطلاقة حتى لقد ظننت ....

قاطعه (أدهم) بأن أخرج الورقة المالية مرة أخرى ، ودسّها فى يده وهو يقول :

ـــ لا عليك يا صديقى خذ هذه فأنت تستحقها .

وأسرع يتحرك و (منى) تحاول أن تلحق بخطواته السريعة ، وهو يسير نحو سيارته على الجانب الآخر مجتازًا الطريق ، وفجأة سمعها تصيح بذعر :

ـــ احترس يا (أدهم) ..

والتفت (أدهم) بحركة حادّة ، فرأى سيارتين تندفعان نحوه ، متجاورتين بسرعة هائلة وقد برز من نافذة إحداهما رجل يصوب إليه مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت .

* * *

٦ ـ خطوات الخطر ..

كان الموقف يوحى بأن (أدهم) هالك لا محالة ، فلو أنه نجا من طلقات الرصاص المصوّبة إلى صدره ما تمكّن من الإفلات من السيارتين بسرعتهما الهائلة ، والمسافة القصيرة بينه وبينهما ، ولكن لو أننا كنا هناك ، وشاهدنا ما حدث فى العشر الثوانى القادمة لعرفنا جيدًا لماذا يطلقون على (أدهم صبرى) فى أروقة المخابرات الحربية لقب رجل المستحيل .

فقد مال بجسده يسارًا مضلّلاً الرجل الذى يطلق النار ، ثم اندفع نحو السيارتين بشكل أذهل قائديهما حتى أن أحدهما صاح بذعر :

ـ ماذا يفعل هذا المجنون ؟

وعندما أصبحت المسافة بينه وبين مقدمتيهما لا تزيد على السنتيمترات العشرة قفز ببراعة وجرأة فوق مقدمة

وعندما أصبحت المسافة بينه وبين مقدمتيهما لا تزيد على السنتيمترات العشرة قفز براعة وجرأة فوق مقدمة إحداهما .

إحداهما ، وما أن لمست قدماه سطحها حتى قفز مرة أخرى دائرا حول جسده ، الذى تكوّر بشكل مرن دورة كاملة ، ثم هبط خلف السيارتين مستقرا على قدميه ، فى نفس اللحظة التى أطلقت فيها (منى) النار على الرجل الذى يمسك بالمسدس ، فهشمت رصاصتها يده ، واختلطت صيحته المتألمة بصرير عجلات السيارتين ، وقد دارت إحداهما نصف دورة فى أثناء محاولة قائدها إيقافها بشكل مفاجئ ، فاصطدمت مؤخرتها بمقدمة الأخرى ، التى انحرفت لترتطم بالسور المحيط بالمستشفى .

قفز قائد السيارة الأخرى منها مشهرا مسدسه ، ولكن رصاصة واحدة من مسدس (أدهم) أطاحت بالمسدس بعيدا ، وقبل أن تنطلق صيحة ألم من فم الرجل كتمها (أدهم) بلكمة حطمت أسنانه ، ثم أمسك بيد زميلته ، وقال وهو يعدو بها نحو سيارتهما :

ـ بسرعة أيتها الملازم .. يجب أن نبتعد عن هنا فى الحال .

وفى أقل من خمس ثوان انطلقت بهما السيارة مبتعدة عن المكان ، فسألته (منى) بدهشة وهى تعيد مسدسها إلى حقيبتها الأنيقة :

ـ لماذا نفر بهذا الشكل ، وكأننا نحن الجناة فيما حدث ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ الإجراءات البوليسية معقّدة نوعًا ما فى المكسيك يا عزيزتى ، ولا أنوى إضاعة عمرى فى أحد أقسام الشرطة هنا .

ثم تألقت عيناه وهو يستطرد قائلا بتهكُّم :

ـ ثم إن هذا الأسلوب يحمل توقيع خصم قديم لنا يا عزيزتى ، وأراهنك أن الثعلب العجوز ليس بعيدًا عن هنا ، وستكون خطواتنا منذ هذه اللحظة محفوفة بالخطر .

* * *

حدق (حاييم) فى وجه (جوزيف) لحظة ، ثم

سقط على مقعده ، وازداد جبينه تغضنًا وهو يقول بصوت خرج من حنجرته متحشرجًا مرتعدًا :

ـــ إذن فقد نجا (أدهم صبرى) هذه المرة أيضًا !!

قال (جوزيف) بحنق :

ـــ لو أنك رأيت كيف نجا يا سيدى ما صدقت عينيك ، إنه ليس رجلا عاديًا .. إنه شيطان .. بل إن الشياطين لتخشاه لو تواجها .. إنه ....

أشار إليه (حاييم) أن يصمت ، فبتر (جوزيف) عبارته ، ووقف صامتًا يتأمل رئيسه ، الذى نهض من مقعده بصعوبة ، وكأنما تقدم به العمر عشرات الأعوام دفعة واحدة ، وسار بخطوات متهالكة نحو النافذة ، وأخذ يتأمل المشهد الواقع أمامه بلا اهتمام عدة دقائق قبل أن يقول بأسى :

ـــ هل تعلم يا (جوزيف) ؟.. لقد كنت أحمل رتبة ملازم فى الجيوش البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية .. لم تكن أنت قد ولدت فى ذلك الحين ، بل لعل فكرة

الزواج لم تكن قد راودت والدك بعد .. ولقد حققت أنا انتصارات رائعة حتى نهاية الحرب حتى أن اسمى كان يوما ما رمزًا لانتصار بنى جنسنا .. ثم كانت الهجرة إلى دولتنا الصغيرة عند إنشائها ، وحربنا مع العرب .. بل حروبنا ..

توجه بصر (حاييم) إلى اللامكان ، وتراقصت ابتسامة باهتة على شفتيه ، وهو يستطرد قائلا :

ـــ لقد كدت أرقص فرحًا عندما وقع اختيارهم على شخصى للعمل فى مخابراتنا ، وقررت يومها أن أثبت كفايتى ، وقدرتى دون الالتفات إلى العواطف ، أو الانفعالات البشرية السخيفة ، وهكذا نجحت بالفعل ..

وصمت لحظة ، ثم بدت رنة ألم فى صوته وهو يقول :

ـــ حتى خدعنى هؤلاء المصريون الجبناء قبيل حرب أكتوبر .. لقد أساء هذا إلىّ بشكل بشع ، حتى لقد تم

إبعادى فترة طويلة عن جهاز المخابرات ، ووجدت نفسى منعزلا فى منزلى ، يتحاشانى الجميع ككلب أجرب إلى أن شعروا بحاجتهم إلى خبراتى مرة ثانية ، ولقد عدت وأنا مُصر على استعادة مكانتى القديمة ، وكان هذا ممكناً لولا ...

وبدا الحنق واضحًا فى صوته وهو يقول بغلّ :

ـــ لولا هذا الشيطان المدعو (أدهم صبرى) ، والذى يؤكد باستمرار تفوق المخابرات المصرية .. صدقنى يا (جوزيف) .. إننى أفكر فى التقاعد منذ فترة طويلة ، ولكن كرامتى تأبى أن أبتعد عن المجال قبل أن أحطّم هذا الشيطان المصرى .

ثم ضرب قبضته فى الحائط بغيظ وهو يقول :

ـــ وسأحطّمه يا (جوزيف) .. سأحطمه ، وستشهد على ذلك .. هل تسمعنى ؟ سأحطمه .

أسرع (جوزيف) يهدئ من روعه قائلا :

ـــ سنفعل بالطبع يا مستر (حاييم) .. مرنا بما

تريد ، وسننفذ أوامرك ، ونحطم هذا الشيطان .

انتصبت قامة (حاييم) وهو يسأل (جوزيف) :

ـــ هل عرفتم إلى أين توجّه هذا الشيطان المصرى وزميلته بعد حادث المستشفى ؟

أجاب (جوزيف) :

ـــ لقد اختفت سيارته وسط الطرقات ، ولم نتمكن من تعقبه ، ولكنه يقيم مع زميلته فى فندق (كندور) ، وسيعودان حتمًا إلى هناك .

رفّت ابتسامة ساخرة على شفتى (حاييم) وهو يتمتم قائلا :

ـــ لا توجد أمور حتمية عندما يتعلق الأمر برجل مثل (أدهم صبرى) يا (جوزيف) .

ثم صمت لحظة قبل أن يقول :

ـــ ولكننا نستطيع أن نعدّ له فخًّا صغيرًا حين عودته .. لقد عملنا مدة ثلاثة شهور من أجل تنفيذ هذا المخطط الذى نسعى لإنجاحه ، ولن أسمح لأى إنسان ـــ

حتى لو كان (أدهم صبرى) نفسه ـ أن يفسده .

* * *

قالت (منى) لـ (أدهم) وهما يصعدان إلى حيث غرفتيهما :

ـ ينتابنى شعور كأننى مقدمة على الانتحار كلما اقتربت من غرفتى .

ابتسم (أدهم) بتهكم ، وقال :

ـ ينبغى أن نمنحهم فرصة الكشف عن أنيابهم يا عزيزتى ، عسى أن يقودنا ذلك إلى (أيمن الصياد) ، أو ما تبقى منه .

هزّت (منى) رأسها بحيرة ، وقالت :

ـ لم أعد أرى عم تبحث ؟.. عن (أيمن الصياد) الصحفى المختفى أم عن مؤامرة مجهولة تتسم بالخطورة ؟

قال (أدهم) وهو يدس مفتاحه فى ثقب باب غرفته :

ـ ليس هناك فارق أيتها الملازم ، فكلاهما يقود إلى الآخر .

ابتسمت (منى) وقالت وهى تدفع باب حجرتها :

ـ ولهذا نتعامل بأسمائنا الحقيقية هذه المرة ، وبشكل علنى مكشوف .. حتى نصبح طعمًا لاصطيادهم .. ترى متى سيحدث الاصطدام التالى ؟

وفجأة اندفع (أدهم) نحوها بشكل أدهشها ، وقبل أن تتسع عيناها من أثر ذلك قفز بجسده ليدفعها بعيدًا ، فى نفس اللحظة التى دوّى فيها انفجار قوىّ قذف بشظاياه عبر باب غرفتها ، فصاحت بذعر :

ـ يا إلهى !! لقد حاولوا التخلص منى أنا هذه المرة .. ولكن لماذا ؟

قفز (أدهم) واقفًا دون أن يجيب عن سؤالها ، وجذب يدها ليساعدها على النهوض ، ثم قال وهو ينفض الغبار عن ملابسه بهدوء :

ـ يا للسخافة !! لقد استخدموا قنبلة يدوية عادية هذه المرة .. إن هذا لا يليق .

صاحت (منى) تسأله مرة أخرى :

ـ ولكن لماذا أنا هذه المرة ؟

امتلأت الردهة بنزلاء الفندق ، والعاملين ورجال الأمن الداخليين ، قبل أن يجيب (أدهم) عن سؤالها ، فقال ببساطة وهو يشير إلى الغرفة التى حطمتها القنبلة :

ـ من الواضح يا سادة أنها محاولة قتل ، ولكن أحدًا لم يصب بسوء والحمد لله .

تقدّم أحد رجال الأمن نحوه ، وسأله بشك :

ـ من يحاول قتلكم يا سنيور ؟.. ولماذا ؟.. هل لى فى جوازىْ سفركما ؟

أجابه (أدهم) باسمًا بهدوء :

ـ إننى أومن بالتخصص أيها الشرطى ، وإجابة السؤالين : الأول والثانى هما من اختصاصك ، أو من اختصاص زملائك .. أما عن السؤال الثالث فهو يحتاج إلى سبب منطقى ، فنحن المجنى عليهما ، ولسنا الجناة .

هزّ الشرطى رأسه بعناد ، وقال :

ـ هذا لا يمنع من إطلاعى على جوازىْ سفركما يا سنيور .

أشار (أدهم) إلى غرفته ، وقال بلهجة آمرة :

ـ أعتقد أنه من الأفضل أن نتصل بخبراء المفرقعات أيها الشرطى بدلا من إضاعة الوقت فى إجراءات روتينية لا معنى لها ، فهناك قنبلة مماثلة ستنفجر لو دفع أحدكم باب غرفتى .

نظرت (منى) إلى (أدهم) بدهشة ، وقالت :

ـ إذن فقد لغموا الحجرتين !

أجابها (أدهم) بهدوء :

ـ نعم يا عزيزتى .. لقد حاولوا ألا يتركوا شيئًا للمصادفة ، لولا أنهم استخدموا قنبلة يدوية عادية ، وعندما دفعت أنت باب غرفتك جذب خيط متين زناد القنبلة وكادت خطتهم تنجح لولا أن نزع زناد القنبلة اليدوية يحدث صوتًا خافتًا لا يمكن أن تخطئه أذن رجل قوات خاصة سابق مثلى يا عزيزتى .

عاد شرطى الفندق يقول بإلحاح :

ـ جوازىْ سفركما يا سنيور ويا سنيورة .

قال (أدهم) ببرود وهو يمسك بذراع (منى) ، ويقودها نحو المصعد :

ـ إذا لم تكن تنوى إلقاء القبض علينا أيها الشرطى فستجد كل بيانات جوازى سفرنا مدونة فى دفتر استقبال الفندق .. معذرة فالسنيوريتا تحتاج إلى الجلوس فى مكان هادئ ، بعد هذا الموقف المثير للأعصاب .

وقبل أن ينطق أحدهم بكلمة دفع (أدهم) زميلته داخل المصعد ، ثم تبعها وضغط زر الهبوط إلى الطابق الأرضى ، فابتسمت (منى) ، وقالت بحياء :

ـ أعتقد أننى مدينة لك بحياتى هذه المرة يا سيادة المقدم .

ابتسم (أدهم) متهكمًا ، وقال دون أن يلتفت إليها :

ـ فى مهنتنا هذه لا يدين أحدنا للآخر بشىء أيتها الملازم ، ما دام الأمر يتعلق بالعمل .

ابتلعت (منى) عبارته الساخرة بصعوبة ، وازداد تخضب وجهها وهى تسأله :

ـ هل لى أن أعلم لماذا غادرنا الفندق بهذه السرعة وقد عدنا إليه لتونا ؟

أجابها (أدهم) بهدوء :

ـ لأن خروجنا أحياء بهذه السرعة سيدفع أحدهم لتعقب خطواتنا .. وأنا أحاول فعل المستحيل من أجل التقاط طرف الخيط الذى سيقودنا إلى ما نبحث عنه أيتها الملازم .

كان المصعد قد وصل إلى الطابق الأرضى ، وما أن انفرج بابه حتى فوجئ (أدهم) وزميلته بأنهما يقفان فى مواجهة (حاييم) ، الذى كان يقف فى انتظار المصعد ، والذى تراجع بحدة عندما وقع بصره عليهما ، فابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يغادر المصعد ، ويتجه نحوه بهدوء :

ـ يا للمصادفة السعيدة !! هل كنت تزمع الصعود لتمتع عينيك برؤية أشلائنا المتناثرة يا مستر (حاييم) ؟.. يؤسفنى أننا خيبنا رجاءك .

* * *



٧ ـ خيط من نار ..

شحب وجه (حاييم) وتراجع بذعر ناسيًا أنه بصحبة ثلاثة من أعتى رجاله ، وحاول جاهدًا أن يرسم ابتسامة على شفتيه ، وهو يقول بصوت مرتعد ، أثار دهشة رجاله :

ـ مـ ... مرحبًا يا مستر (صبرى) .. أى .. أى انفجار تتحدث عنه ؟.. إننى لا أعرف شيئًا عن ذلك مطلقًا .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ عجبًا !! إننى لم أذكر كلمة الانفجار هذه أبدًا يا مستر (حاييم) . من أين أتيت بها ؟

زوى (حاييم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ اسمع يا مستر (صبرى) ، دعنا نتحدث بصراحة .

أشار (أدهم) إلى (منى) التى ظلت صامتة ، وقال متهكمًا :

ـ كنت أحب أن أذكر لك رأيى فيك ، وفى مخابراتك بصراحة يا مستر (حاييم) ، ولكننى أخشى أن أتفوه بذلك أمام آنسة مهذبة كزميلتى .

ازدرد (حاييم) ريقه بصعوبة ، وقال :

ـ دعنا من الآراء الشخصية يا مستر (صبرى) ، ولنتحدث فى العمل .

عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره ، وقال :

ـ حسنًا يا مستر (حاييم) ، إننا على أرض مكسيكية محايدة ، وهذا يجعل الأمر سهلًا لكلينا .

تنهد (حاييم) بارتياح ، وقال :

ـ أنت إنسان عاقل يا مستر (صبرى) ، والآن ....

قاطعه (أدهم) قائلا بصرامة :

ـ والآن ستخبرنى بصراحة أيها العجوز أين الصحفى (أيمن الصياد) ؟

حدّق (حاييم) فى وجهه بدهشة ، وقال :

ـ هل هذا كل ما تبحث عنه يا مستر (صبرى) ؟! حقيقة ؟!

ثم ضاقت حدقتاه ، وقال بخبث :

ـ ترى هل تنوى العودة إلى وطنك فور عثورك عليه ؟

قال (أدهم) بجدية :

ـ نعم يا مستر (حاييم) ، وأعدك بذلك .

ضحك (حاييم) بسخرية ، وقال :

ـ يا لك من ذكى يا مستر (صبرى) !! هل تعلم أن هؤلاء الرجال الثلاثة الذين يقفون خلفى قادرون على تمزيقك إربًا فى أقل من لمح البصر ؟

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ إن هؤلاء البهلوانات الذين تحيط بهم نفسك لا يثيرون فى نفسى أكثر من مجرد الرغبة فى الضحك أيها الخرف العجوز ، فهم ينفقون الكثير من الوقت لنفخ

عضلاتهم ، ولكنهم لا يجيدون استخدامها .

ابتسم (حاييم) بشراسة ، وقال :

ـ أنت مخطئ أيها الشيطان المصرى فهؤلاء الثلاثة محترفون ، وهم أقوى رجالنا على الإطلاق ، هل تود مواجهتهم ؟

أزاح (أدهم) (منى) بهدوء ، وقال بسخرية لاذعة :

ـ كم يسعدنى تحطيم أفيالك الثلاثة أيها الرعديد .

وبإشارة واحدة من يد (حاييم) قفز العمالقة الثلاثة نحو (أدهم) وهم يزمجرون بشراسة .

* * *

صرخ الرواد فى بهو الفندق بذعر عندما بدأ القتال العجيب على مرأى من الجميع ، ولم يكن القتال فى حد ذاته هو الذى بهرهم ، بل هذا الرجل الوسيم الرشيق الذى تحرك بسرعة ومهارة كإعصار مدمر لا يبقى ولا يذر وسط عمالقة ثلاثة يفوقه أقلهم حجمًا وقوة ..

أما بالنسبة للعمالقة الثلاثة فقد هزتهم المفاجأة من أعماقهم عندما قفزوا نحو (أدهم) ، إذ شعر أولهم بقنبلة تنفجر فى فكه ، وتهشم أسنانه ، وشعر الثانى بالظلام يحيط به عندما اختلطت عظام أنفه بلحم وجهه الممزق ، أما الثالث فقد راودته رغبة شديدة فى القىء مع كل ذلك الألم الذى أصاب معدته ، وشعر الأول بنفس شعور القىء بعد لحظة واحدة ، أما الثانى فقد أراح نفسه وفقد الوعى ، وظن الثالث أن ملامح وجهه قد تبدلت وتحوّلت إلى قطعة من العجين عليها أثر قبضة (أدهم) الفولاذية ..

أصاب الذهول (حاييم) ، وحاول أن يفر بعيدًا ، ولكنه شعر بمسدس صغير يندس فى جنبه ، وسمع صوت (منى) هادئًا وهى تقول مبتسمة :

ـ مهلًا يا مستر (حاييم) أعتقد أن (أدهم) يودّ التحدث إليك قليلا عندما ينتهى من فرى رجالك المحترفين كما تزعم .



أصاب الذهول (حاييم) ، وحاول أن يفر بعيدًا .
ولكنه شعر بمسدس يندس فى جنبه .

أرخى (حاييم) ذراعيه باستسلام ، وقال بأسى :

ــ إنهم كذلك بالفعل يا مس (منى) .. إنهم كذلك .

قادته (منى) بهدوء إلى حيث تقف سيارة (أدهم) الذى لحق بها سريعًا وهو يقول بسخرية :

ــ أحسنت أيتها الملازم .. إنك تتصرفين بشكل أفضل هذه المرة .

ثم أسرع يندس أمام عجلة القيادة بعد أن تأكد من جلوسهما فى المقعد الخلفى وانطلق بالسيارة مبتعدًا عن الفندق قبل أن يباشر رجال الشرطة التحقيق فيما حدث .

* * *

أوقف (أدهم) سيارته فى منطقة نائية ، واستدار ليلصق فوهة مسدسه بجبين (حاييم) وهو يقول بصوت جمد الدماء فى عروق هذا الأخير :

ــ ترى هل تجد هذه المنطقة مناسبة لمصرعك يا مستر (حاييم) ؟

ــ إنك لن تقتل رجلا أعزل يا مستر (صبرى) ، فهذا ليس من شيماتك ، ثم إن التهديد بالقتل لن يخيف محاربًا سابقًا مثلى .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ إننى على استعداد لقتل رجل مريض أيها العجوز ، لو أن فى ذلك مصلحة مصر .

قطّب (حاييم) حاجبيه ، وقال :

ــ وأنا على استعداد للموت من أجل إسـ ....

قاطعه (أدهم) قائلا :

ــ وقد لا أقتلك يا مستر (حاييم) .. ما رأيك لو أطلقت النار على ركبتيك مثلا ؟

قالت (منى) بهدوء وهى تستند إلى المقعد الخلفى للسيارة :

ــ بل أطلق النار على رأسه مباشرة يا سيادة المقدم .. لقد سبب لنا هذا العجوز الخرف الكثير من المتاعب منذ قابلناه لأول مرة .

بدأ الذعر يزحف إلى قلب (حاييم) ، فقال بتوسُّل :

ــ مستر (صبرى) ، يمكننا أن نتفق بلا شك .. كل شىء قابل للتفاوض .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ــ وماذا تريد أن تمنحنى مقابل حياتك يا مستر (حاييم) ؟.. وسام !

ظهر التردد واضحا على وجه (حاييم) .. كان من الواضح أنه يحاول حسم أمر ما فى ذهنه ، فقال (أدهم) محاولا مساعدته على حسم هذا الأمر :

ــ ربما لو سلمتنى (أيمن الصياد) !!

قال (حاييم) بلهجة متوسلة وكأنه يفاوض حقًا :

ــ لا يا مستر (صبرى) .. أرجوك .. هذا غير ممكن .

سألته (منى) بضيق :

ــ هل قتلتموه ؟

حرّك (حايم) كفّه أمام وجهه بعصبية وهو يقول :

ــ أبدًا يا مس (منى) .. أبدًا .. إنه حقّ يرزق .. أقسم على ذلك .

قالت (منى) بعصبية :

ــ لماذا ترفض إذن ؟

ظهرت الحيرة على وجه (حايم) وهو يقول :

ــ لا يمكننى أن أسلمكما هذا الشاب بالذات .. أرجوك يا مستر (صبرى) تخير شيئًا آخر .

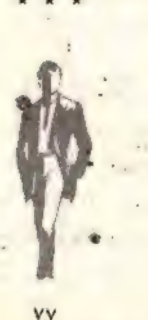
كان (أدهم) مقطبًا حاجبيه منذ رفض (حايم) تسليمهما (أيمن الصياد) ، ولكن ملامحه تبدلت ، وعادت ابتسامته الساخرة على شفتيه ، وهو يقول :

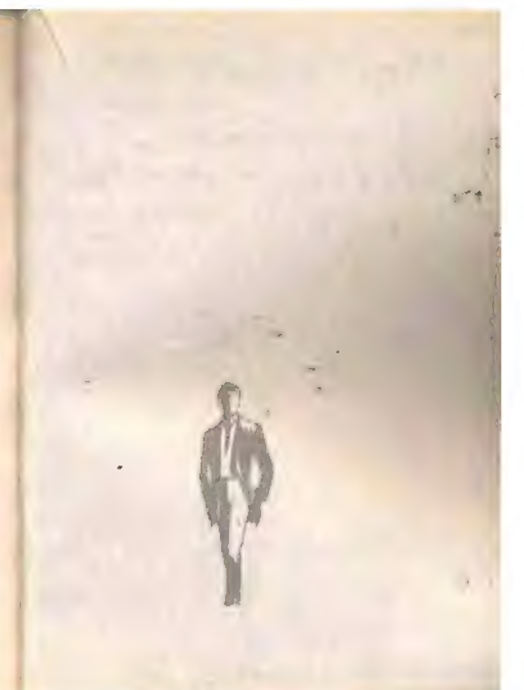
ــ سأخبرك أنا يا زميلتى العزيزة لماذا يرفضون تسليمنا (أيمن الصياد) .. لأن هذا الشاب هو الوحيد الذى يعلم طبيعة المؤامرة المجهولة التى يحيكونها .. هذا ما يظنونه بالطبع .

ثم ركّز بصره على عينى (حايم) ، وتابع قائلا بلهجته الساخرة المألوفة :

ــ ولكننى سأدهش صديقنا العجوز عندما أفاجئه بأننى أيضا أعلم تفاصيل هذه المؤامرة .. بل سأقصها على مسامعه بالتفصيل .

* * *





٨ ــ الخدعة الشيطانية ..

تراقصت ابتسامة ساخرة على شفتى (حايم) مبينة عدم تصديقه للعبارة التى تفوّه بها (أدهم) ، على حين قالت (منى) بلهفة :

ــ هل توصّلت إلى المؤامرة يا سيدى ؟

أجابها (أدهم) بهدوء قائلا :

ــ نعم يا زميلتى العزيزة ، وستتلاشى هذه الابتسامة الساخرة من وجه صديقنا (حايم) عندما أخبره بما أعلم .

ثم عاد يركّز بصره على عينى (حايم) وهو يقول :

ــ هل تعلمين السبب الحقيقى الذى يمنع هذا العجوز من تسليمنا (أيمن الصياد) يا (منى) ؟.. إنه لا يستطيع ذلك ، وإلّا كشف لنا (أيمن) أن الرجل الذى يحتل منصب الملحق العسكرى فى سفارة مصر

بالمكسيك ليس هو العقيد (فريد حسنى) الحقيقى .

ثمّ فك (حاييم) الذى تدلى بدهشة وبلاهة عن صحة الاستنتاج الذى أدلى به (أدهم) ، فابتسم هذا الأخير بسخرية ، وتابع قائلا :

ـ وأن الرجل الذى هناك حاليًا ليس سوى واحد من رجال المخابرات التى يتبع لها صديقنا (حاييم) ، وقد أجريت له جراحة تجميل بارعة فى مستشفى (فيراكروث) على الأرجح ، بعد أن تم انتقاؤه بدقة بالغة من بين المهاجرين الذين غادروا مصر بعد حرب عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين ، بحيث يتفق قوامه وصوته مع العقيد (فريد حسنى) .

حاول (حاييم) أن يبتسم بصعوبة وهو يقول :

ـ خيال طريف يا مستر (صبرى) .. وكيف أمكننا إجراء هذا التبديل ما دام الملحق العسكرى لا يغادر السفارة مطلقا إلا بصحبة الـ ....

صمت (حاييم) فجأة ، وقد تبين أن عبارته قد

تقود (أدهم) إلى معلومة جديدة ، ولكن (أدهم) ضحك ساخرًا ، وقال :

ـ لقد أجبت عن هذا السؤال بنفسك يا مستر (حاييم) .. نعم .. لم يكن الملحق العسكرى يغادر السفارة سوى بصحبة الملحق الصحفى ؛ ولهذا كان لا بدّ من إحداث هذا الانفجار الزائف لإبعاد الملحق الصحفى ، حتى يتم التبديل ، ولقد أصيب الملحق العسكرى بالطبع ، ولكن بديلكم الزائف لم يكن مصابًا بأية جروح على الإطلاق ، وهذا ما أثار ريبتى .

صمت (أدهم) لحظة ، تأمّل خلالها وجه (حاييم) ، الذى اكتسى بالغيظ ، ثم تابع قائلا :

ـ إنها خطة ذكية يا مستر (حاييم) ، ولم أكن لأكشفها لولا انفعال عجيب انتاب هذا البديل ، أثار الشك فى نفسى ، ودفعنى للتفكير فى معناه .

رفع (حاييم) رأسه ، ينظر إلى (أدهم) بتساؤل ، وقد ضاقت حدقتاه ، حتى كادتا تختفيان خلف جفنيه

المنتفختين ، فقال (أدهم) :

ـ لقد تراجع بحدّة ، وبدا على وجهه الذعر عندما وقع بصره على وجهى .. ولم يكن التعليل الذى برر به ذلك مقنعًا .. هل تعلم لماذا فعل ذلك يا مستر (حاييم) ؟.. لأن كل واحد من رجالكم يحمل فى جيبه صورة لى .. لقد صنعتم منى غولا يخشاه رجالكم إلى درجة الإصابة بالفزع فور رؤيته أيها العجوز الأحمق .

تمتم (حاييم) بغيظ :

ـ هذا الغبى الأرعن ..

قهقه (أدهم) ضاحكًا بسخرية ، ثم قال :

ـ سأعد هذه العبارة الغاضبة اعترافًا آخر أيها الثعلب العجوز .

سألته (منى) باهتمام :

ـ ولكن ، لماذا فعلوا كل ذلك يا سيدى ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

ـ هل نسيت أن العقيد (فريد حسنى) مرشح

للعمل فى المخابرات الحربية المصرية أيتها الملازم ؟.. لقد أخبرنا سيادة السفير بذلك فى مجمل حديثه ، وهذه فرصة ذهبية لهؤلاء الأوغاد ، ليزرعوا أحد رجالهم وسط مخابراتنا .

امتقع وجه (حاييم) بغيظ ، على حين نظرت (منى) إلى (أدهم) بإعجاب ، وقالت :

ـ ها هى ذى عبقرية جديدة ، تضاف إلى مهاراتك يا سيادة المقدم .. لقد تفوّقت هذه المرة على (شيرلوك هولمز) كما توقعت أنا .. كيف توصّلت لكل ذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال متهكمًا :

ـ لقد كان (شيرلوك) يعيش حياة هادئة يا عزيزتى ، وإننى لأحسده عليها ..

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

ـ لقد توصلت إلى كل ذلك بسبب تأكيد صديقنا (حاييم) لكون (أيمن الصياد) حيًا حتى الآن ، وهذا شىء عجيب بالنسبة لهؤلاء الأوغاد ، إلا إذا كانوا

يحاولون التوصّل إلى كل ما يعرفه ، أو أنه يعلم من الأشياء ما يمكن أن يفيدهم .. وفجأة وعند هذه النقطة اتضحت الأمور كلها فى ذهنى ، ولكننى لم أكن متأكدًا بالضبط ، فقررت الإيقاع بهذا الوغد العجوز بالتظاهر بأننى واثق من كل كلمة أنطق بها .

حدّق (حاييم) فى وجهه بحنق ، وتمتم قائلا :

ـــ يا للشيطان !!

ضحك (أدهم) بصوت عال ، ثم قال :

ـــ وأعتقد يا عزيزى أن (أيمن الصياد) يعرف الكثير عن العقيد (فريد حسنى) ؛ ولهذا فقد كشف حقيقة هذا البديل المزيف ؛ ولهذا أيضا يحتفظ به هؤلاء الأوغاد حيًا ، حتى يمكنهم استخلاص ما يفيد رجلهم فى إتقان دوره ..

ثم التفت إلى (حاييم) ، وقال ساخرًا :

ـــ أليس كذلك أيها الوغد العجوز ؟

ولدهشة (منى) ابتسم (حاييم) ابتسامة مطمئنة وهو يقول :

ـــ بلى ، أيها الشيطان المصرى !! كل ما تفوّهت به صحيح مائة فى المائة .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، واستدار لينظر عبر زجاج السيارة الأمامى إلى أربع سيارات تقترب من سيارته بهدوء ، ثم قال بسخرية وهو يدير محرك سيارته :

ـــ هل تسير دائمًا بصحبة جهازك اللاسلكى الصغير أيها العجوز ؟

أجابه (حاييم) بهدوء ، وكأنهما صديقان يتناجيان :

ـــ دائمًا يا مستر (صبرى) ، ولقد اعتاد رجالى على تتبع إشاراته إذا ما عجزوا عن العثور علىّ لسبب أو لآخر .. وسوف يحيطون بك بعد قليل .

حرّك (أدهم) ذراع السرعة ، وضغط على (بدالى) البنزين والكابح ، وهو يقول متهكمًا :

ـــ من الممتع أن هذه المنطقة خالية تمامًا من سوانا ،

وسيفيدنى هذا فى إعطاء رجالك بعض الدروس الخاصة بقيادة السيارات .

وأعقب هذا القول بأن رفع قدمه عن الكابح ، فانطلقت السيارة ، لتبدأ أشرس مطاردة مباشرة فى حياة رجال المخابرات .

* * *



٩ ـــ انتزاع النصر ..

انطلقت السيارات الأربع تطارد سيارة (أدهم) بإصرار ، على حين بدأ هو استعراض مهارته وبراعته المذهلة فى السيطرة على السيارة ، التى كانت تستجيب لقائدها ، وكأنها تخشى أن تعصى أوامر رجل المستحيل ، وحاول قائدو السيارات المطاردة الالتفاف حوله ، ولكنه انحرف بشكل مفاجئ ، وتوجّه بسرعته المذهلة نحو ممر جبلى ضيق ، معد للدراجات ، فصاحت (منى) بذعر :

ـــ احترس يا سيدى لن يسع هذا الممر سيارتين .

ابتسم (أدهم) بثقة ، وقال بلهجته المتهكمة :

ـــ ولكنه يسع سيارة واحدة يا صغيرتى .. وخاصة إذا كنت أنا قائدها .

واندفع داخل الممر بسيارته ببراعة منقطعة النظير ..

كان الأمر يحتاج إلى قبضات فولاذية باردة كالثلج ، وإلا فإن أى انحراف ولو لسنتيمتر واحد كافٍ لارتطام السيارة بجدران الممر ، وكم يصبح هذا صعبًا لو علمنا أن أرضية هذا الممر مملوءة بالحصى الصغير ، ولكننا نعود فنجده أمرًا سهلًا ما دام قائد السيارة هو (أدهم صبرى) الملقب برجل المستحيل .

جازفت إحدى السيارات المطاردة بعبور الممر خلف (أدهم) ، ولكن انحرافًا ضئيلًا فى عجلة القيادة دفعها إلى الارتطام بجدران الممر ، فتهشمت مقدمتها لتسد الطريق على السيارات الأخرى ، على حين استمر (أدهم) فى اندفاعه الثابت داخل الممر ، وقال بهدوء دون أن يرفع بصره عن الطريق :

ـ هيّا يا مستر (حاييم) .. إننى أنتظر منك أن تخبرنى أين وضعتم (أيمن الصياد) .

لم يتفوّه (حاييم) بكلمة واحدة ، فقطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بجدّية وصرامة :



جازفت إحدى السيارات المطاردة بعبور الممر خلف (أدهم) ، ولكن انحرافًا ضئيلًا فى عجلة القيادة دفعها إلى الارتطام بجدار الممر .

ـ اسمعينى جيدًا أيتها الملازم .. ليس فى الأمر خدعة هذه المرة ، فحياة هذا الجبان لا تساوى عندى شعرة واحدة من رأس (أيمن الصياد) .. وإذا لم يخبرك صديقنا (حاييم) بمكانه خلال ثلاث ثوان فهشمى رأسه برصاص مسدسك .. هذا أمر .

قالت (منى) وهى تجذب إبرة الأمان بمسدسها الصغير :

ـ سوف يسعدنى ذلك يا سيدى ، فلقد سئمت هذا الرجل إلى حد الموت .

قال (حاييم) بارتباك عجز عن أن يخفيه :

ـ إنك لن تقتل رجلا أعزل يا مستر (صبرى) .

استمر (أدهم) فى قيادته بصمت ، على حين بدأت (منى) العد التنازلى ، فصاح (حاييم) :

ـ انتظر يا مستر (صبرى) .. إننى رجل عاقل .. فلو أنك نجوت هذه المرة فلن تكون هناك فائدة فى احتجاز (أيمن الصياد) ، أما لو تمكن رجالى من

القضاء عليك فلن تفيدك معرفة مكانه .. إنها معادلة معقولة .. سأخبرك أين وضعنا (أيمن الصياد) .

ثم صمت لحظة ، وعاد يقول :

ـ ستجده مع الملحق العسكرى الحقيقى فى قبو فيلا صغيرة على ساحل (فيراكروث) ، فى حراسة خمسة رجال لديهم أوامر بالتخلص من السجناء فى حال حدوث أى محاولة لإنقاذهما .

وما أن أدلى (حاييم) بعنوان الفيلا حتى أعادت (منى) إبرة مسدسها إلى وضع الأمان ، فى نفس اللحظة التى خرجت فيها سيارة (أدهم) من الطريق الآخر للممر ليجد السيارات الثلاثة الباقية فى انتظاره ، فانحرف يسارًا ببراعة ، يمرق بجوار إحدى السيارات ، ثم انحرف يمينًا ، وعاود انطلاقه فى الطريق الذى بدا أمامه ، دون أن يدرى إلى أين يقوده .

وفجأة وجه (حاييم) لكمة إلى وجه (منى) وهو يقول بشراسة :

— لن أجد فرصة أكثر مناسبة من هذه يا رجال المخابرات المصرية .

ثم قفز من السيارة وهى تنطلق بهذه السرعة الهائلة ، فصاح (أدهم) :

— يا للمجنون !! لن يحتمل جسده الهش هذه القفزة .

توقفت السيارات الثلاث المطاردة عندما ارتطم جسد (حايم) بالأرض ، وتدحرج أمامها وقفز الرجال من سياراتهم ، وصاح أحدهم وهو يفحص جسد العجوز الذى فقد الوعى من جراء الارتطام :

— إنه حىّ ، ولكنه مصاب بعدة جروح وكدمات .. كما أن ساقيه تهشمتا بشكل بشع .

التفت أحد الرجال إلى (جوزيف) الذى وقف صامتًا ، وسأله :

— أنواصل المطاردة أم نسرع به إلى أقرب مستشفى ؟

نظر (جوزيف) إلى سيارة (أدهم) التى اختفت فى الأفق ، وقال :

— سنسرع لإسعافه بالطبع ، ولنترك هذا الشيطان المصرى لمناسبة أخرى .. وسيكون انتقامنا حينئذ رهيبًا .

* * *

انتزع الحراس الخمسة مسدساتهم عندما دق جرس الفيلا ، وأشار أحدهم إلى مدخل القبو قائلا :

— فليكن أحدنا مستعدًا لقتل الأسيرين إذا ما كان الأمر مريبًا .

وتوجَّه إلى باب الفيلا ، وفتحه ، ثم تراجع بدهشة وهو يقول :

— مستر (حايم) ؟.. عجبًا !.. لِمَ لم تدقّ الجرس بالطريقة المتفق عليها ؟

جلس (حايم) على مقعد مجاور ، وقال بعجلة :

— لقد حدث الكثير من التعديل فى الخطة .. أحضر الأسيرين .

أشار الرجل إلى أحد رفاقه بإحضار الأسيرين ، ثم عاد يسأل (حايم) بدهشة :

— هل سنقوم باستجوابهما مرة أخرى يا سيدى ؟

هز (حايم) رأسه نفيًا بقوة ، ثم قال :

— بل سأصطحبهما معى إلى مكان آخر ، فلقد توصّل هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) إلى مكانهما ، وسرعان ما يصل بين لحظة وأخرى .

أحضر الرجل الأسيرين اللذين بديا فى حالة مزرية من الإعياء والضعف ، ووقف الحراس الخمسة ينتظرون أوامر رئيسهم ، حين انطلق جرس الهاتف يشق السكون ، فأسرع أحد الحراس يتناول السماعة ، ويسأل عمّن يتحدث ، وصمت لحظة قبل أن تتسع عيناه دهشة وذعرًا ، وتدلت فكه السفلى بشكل أبله ، وهو يحدّق فى وجه (حايم) بذهول .

وفجأة وبدون سابق إنذار دبّ النشاط والحيوية فى جسد (حايم) العجوز ، فقفز من مقعده برشاقة

مذهلة ، وانطلقت قبضته تحطم فك أقرب الحراس إليه ، ثم دار على أطراف أصابع قدمه اليسرى لتركل اليمنى وجه الحارس الثانى ، وتستقر على الأرض لترتفع اليسرى بدورها مطيحة بالحارس الثالث ، الذى تهاوى إلى الأرض فاقد الوعى ، وانثنى جسد (أدهم) غائصًا لأسفل ، ثم تمدد كقطعة من المطاط المرن ، وقفز فى الهواء ، ليهبط بقدميه فى صدر الحارس الرابع وتنثنى ذراعه اليسرى لتغوص مِرْفقاه فى معدة الحارس الخامس ، ثم تنهى قبضته اليمنى الصراع عندما تنطلق كالقنبلة لتنفجر فى وجهه .

أخذ الحراس الثلاثة الباقين فى حالة الوعى يتألمون ، على حين تفجرت الدهشة على وجهى (أيمن الصياد) ، والعقيد (فريد حسنى) ، وأسرع (أدهم) المتنكر فى هيئة (حايم) يحل وثاقيهما ، وهو يقول بهدوء وبساطة :

— حمدًا لله على سلامتكما يا سيد (أيمن) ، ويا سيادة العقيد (فريد) .. أرجو ألا تلتفتا إلى ذلك

الوجه الذى أحمله ، والذى ترك فى نفسيكما أثرًا سيئًا من قبل ، فما هو إلا وجه تنكرى ، أما أنا فأدعى (أدهم صبرى) ، ولقد أتيت لإنقاذكما مع تحيات وتمنيات المخابرات المصرية .

نظر (أيمن) والعقيد (فريد) كل منهما إلى الآخر غير مصدق ، ثم هتف (أيمن الصياد) بقلق :

ـــ لست أدرى كيف نشكرك يا سيد (أدهم) ، ولكن عليك أن تسرع ، فلقد علمنا أن البديل المزيف الذى يحتل منصب الملحق العسكرى فى السفارة المصرية لديه أوامر مشددة بنسف السفارة بأكملها فى حال كشف أمره .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـــ يا للأوغاد !!

ثم توجَّه إلى أحد الرجال الثلاثة وجذبه من شعره ، ثم ألصق فوهة مسدسه بجبهته ، وسأله بصوت قوى مخيف :

ـــ هل هذا صحيح أيها الرجل ؟.. تكلم وإلا حطَّمت رأسك .

قال الرجل بصوت مرتعد متألم :

ـــ نعم .. نعم .. هذا صحيح ، ولكن هذا لن يتم إلا عندما يتلقى عميلنا كلمة شفرية خاصة لا يعلمها سوى مستر (حاييم) ، وهو الآن فاقد الوعى فى مستشفى (فيراكروث) .. لقد أخبرونى بذلك الآن تليفونيًّا .

ترك (أدهم) الرجل ، وقال :

ـــ إذن فلدينا فرصة مناسبة حتى يستعيد مستر (حاييم) وعيه .. يمكننا الاتصال بالسفارة وتحذيرهم ، ولكننى أخشى أن يلتقط ذلك العميل المكالمة ..

ثم صمت لحظة وقد زوى ما بين عينيه مفكرًا ، ثم عاد يقول :

ـــ سننطلق الآن إلى السفارة المصرية فى (مكسيكو) .. وهناك يمكننا الوصول إلى ما نريد .

وأشار إلى باب الفيلا قائلا :

ـــ أسرع يا سيد (أيمن) ، وأنت يا سيادة العقيد (فريد) ، ستجدان سيارة حمراء تقودها زميلتى (منى) .. انتظرانى حتى أنتهى من إحكام قيد هؤلاء الرجال ، ثم ننطلق جميعا إلى (مكسيكو) ، وليكن الله سبحانه وتعالى فى عوننا .

* * *



١٠ ـــ من أجل مصر ..

كان (أدهم) ينطلق بسيارته بسرعة مذهلة محاولا الوصول إلى (مكسيكو) فى أسرع وقت ممكن ، عندما سأله (أيمن الصياد) :

ـــ كيف أمكنك كشف هذه المؤامرة الخفية يا سيد (أيمن) ؟

أجابه (أيمن الصياد) :

ـــ لقد ساعدنى حسن الحظ .. أو سوء حظهم يا سيد (أدهم) ، فلقد كنت قد أجريت حديثًا صحفيا مع العقيد (فريد حسنى) ، منذ عام تقريبًا ، وقبل انتقاله للعمل كملحق عسكرى لسفارتنا هنا ، وكان يعرفنى يومها جيدًا ، بل إنه كان يعلم ملامحى من قبل لقائنا ، ولكنه عندما كان فى السفارة .. أقصد عندما قابلت بديله المزيف لم يعرفنى مطلقًا ، بل لم

يتذكرنى حتى عندما ذكرته بحديثنا السابق .. وهنا شعرت ببعض الشك حول شخصيته ، وراودتنى فكرة إحلال بديل بعملية جراحية تجميلية ، ولما كانت أشهر مستشفى للجراحات التجميلية فى العالم تقريبًا فى (فيراكروث) ، فقد سافرت إلى هناك لاستشارة أطبائها عن إمكانية حدوث ذلك ، ولسوء حظهم أو حظى سألت الطبيب الذى قام بإجراء العملية بالفعل لحساب بنى جنسه ، أفراد المخابرات المعادية لنا ، وهنا قرروا التخلص منى ظنا أننى أعلم كل شىء بالفعل .

سأله (أدهم) :

ـ وماذا عن تلك البرقية التى أرسلتها لجريدة (الشرق) ؟

ابتسم (أيمن الصياد) ، وقال :

ـ لم تكن حينئذ سوى محاولة منى لحث الجريدة على إمدادى بالمال اللازم لاستكمال تحرياتى .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال :

ـ لقد تحوّلت محاولاتك إلى نبوءة يا سيد (أيمن) .. بل لقد كان لبرقيتك الفضل فى كشف أبعاد هذه المؤامرة الخفية ، برغم أنك لم تقصد ذلك .

تمتمت (منى) بدهشة :

ـ سبحان الله !! لقد ساعدنا على الحفاظ على أمن مصر .

فقال (أدهم) بجدية :

ـ إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعاون الذين يسعون من أجل قضية عادلة يا عزيزتى ، والذين يحاولون الحفاظ على الأرواح ، لا هؤلاء الذين يسعون لإزهاقها .

سألته (منى)

ـ ولكن لماذا حاولوا التخلص من الملحق الصحفى فى المستشفى ؟

أجابها الملحق العسكرى على سؤالها قائلاً :

ـ لأنه الوحيد الذى يعرفنى جيدًا بحكم تقاربنا الدائم أيتها الملازم ، وهو الوحيد القادر على كشف هذا

البديل المزيف فور التقائهما .

هزت (منى) رأسها ، وقالت :

ـ ولكن كيف تم إبدالك بهذا المزيف يا سيدى ؟

هزّ الملحق العسكرى كتفيه ، وقال :

ـ لست أدرى بالضبط أيتها الملازم .. لقد فقدت الوعى فور الانفجار ، وأفقت لأجد نفسى فى هذا القبو العفن ، وما هى إلا أيام قليلة حتى لحق بى صديقنا الصحفى (أيمن الصياد) .

قال (أيمن الصياد) :

ـ ويا لها من أيام ترك فيها الفزع آثاره فى جسدينا يا سيدى العقيد !! هل تعلم لماذا لم يحاولوا التخلص منك ؟

أجاب (أدهم) بهدوء :

ـ حتى يستخلصوا منه كل ما يريدون من المعلومات أولا أيها الصحفى الذكى .. والآن استعدوا جميعًا فقد وصلنا إلى مدينة (مكسيكو) ، وما هى إلا لحظات

ونصبح فى السفارة المصرية هناك .

* * *

كانت السفارة المصرية تموج بالأضواء فى أثناء حفل استقبال الملحق الإعلامى الجديد حينما تلقى السفير مكالمة تليفونية من حارس السفارة ، فسأله :

ـ ماذا تريد أيها الحارس ؟

أجاب الحارس فى أدب :

ـ السيد (أدهم صبرى) يطلب مقابلتك يا سيادة السفير .. يقول : إن الأمر عاجل ولا يحتمل التأجيل .

قال السفير :

ـ اسمح له بالدخول بالطبع أيها الحارس ، فالسيد (أدهم صبرى) صديق قديم لى ، ويمكنه زيارتى فى أى وقت يشاء .

وما هى إلا لحظات حتى تعلقت أنظار الجميع بـ (أدهم) ، وهو يخطو داخل قاعة الاحتفالات فى

السفارة المصرية بقامته الممشوقة ، وملامحه الوسيمة ، وابتسامته الجذابة ، وبلباقة صافح السفير وهو يقول :

ــ معذرة يا سيادة السفير لقدومى فى وقت غير مناسب ، وبدون دعوة شخصية ، ولكننى كنت أريد مخاطبة الملحق العسكرى فى أمر بالغ الخطورة .

قطّب السفير حاجبيه ، وبدا القلق على ملامحه وهو يقول :

ــ إنك تبدو مخيفًا يا صديقى (أدهم) عندما تتحدث بهذه الطريقة .

ثم تلفت حوله ، وقال :

ــ لست أدرى فى الواقع أين ذهب الملحق العسكرى يا صديقى ؟.. لقد تلقى مكالمة تليفونية شخصية منذ خمس دقائق تقريبًا ، غادر بعدها قاعة الاحتفالات .

صاح (أدهم) بصوت عال أثار ذعر الحاضرين :

ــ يا إلهى !! اطلب من ضيوفك مغادرة السفارة فى

الحال يا سيادة السفير ، فهم معرضون للخطر .. قد ينفجر مبنى السفارة ما بين لحظة وأخرى .

ثم صاح غير مبال بالذعر الذى أصاب الجميع :

ــ أين تقع غرفة الملحق العسكرى يا سيدى ؟. وأين مكتبه الخاص ؟

أشار السفير إلى الطابق العلوى وهو يقول بانزعاج :

ــ فى الطابق العلوى يا (أدهم) .. ثالث مكتب على اليسار .

أسرع (أدهم) يقفز درجات السلم وهو يقول :

ــ يا إلهى !! فليوفقنى الله فى العثور عليه قبل أن ينفذ مؤامرته البشعة .

* * *



١١ ــ الصراع الأخير ..

قبل أن يصل (أدهم) إلى منتصف السلم ظهر فى أعلاه البديل المزيف للملحق العسكرى وهو يحمل حقيبة دبلوماسية صغيرة سوداء ، ومن الواضح أنه كان يهم بالفرار فى تلك اللحظة عندما وقعت عيناه على (أدهم) ، فتراجع بحدّة وهو يقول مذعورًا :

ــ يا للشيطان !!

ثم أسرعت يده نحو مسدسه المخبأ فى جيب سترته ، ولكن (أدهم) اختصر الدرجات الباقية بقفزة مذهلة ليهبط فوق البديل ، ويوجه لكمة قاسية إلى معدته ، فتأوّه بألم ، ثم صرخ عندما تلقت فكه لكمة مماثلة ، وسقط على الأرض .

أمسك (أدهم) بتلابيبه ، وصاح بصرامة :

ــ أين وضعت هذه القنبلة أيها الحقير ؟



أمسك (أدهم) بتلابيبه ، وصاح بصرامة :
ــ أين وضعت هذه القنبلة أيها الحقير ؟

ابتسم البديل بصعوبة وهو يمسح خط الدم الذى سال من زاوية فمه ، ويقول :

ــ لقد فات الوقت أيها الشيطان المصرى !! سينفجر مبنى السفارة بأكمله بعد ثلاث دقائق .. لا بد أن نغادر المبنى جميعًا فى الحال .

جذبه (أدهم) من سترته بقوة خرافية ، فأجبره على الوقوف ، والتفت إلى السفير أسفل السلم ، وقال :

ــ فليخرج الجميع من السفارة يا سيادة السفير ، وسأبقى وحدى مع هذا الحقير .

أسرع الحاضرون جميعًا نحو أبواب الخروج ، على حين قال السفير بدهشة :

ــ ولكن الملحق العسكرى فوق كل الشبهات يا (أدهم) .. إنهم يختارونه بدقة بالغة .

أجابه (أدهم) :

ــ هذا الوغد الذى أمسك به ليس الملحق العسكرى يا سيدى .. ستجد الشخص الصحيح

جالسا فى سيارة حمراء خارج مبنى السفارة بصحبة زميلتى (منى) ، والصحفى (أيمن الصياد) .

قال السفير بدهشة :

ــ (أيمن الصياد) ؟.. هل عثرت عليه ؟

أجاب (أدهم) بهدوء وهو يحكم قبضته على البديل المزيف :

ــ لا تضيع الوقت يا سيادة السفير .. غادر المبنى بسرعة ، وسأبقى هنا مع هذا البديل المزيف .

صاح البديل بذعر :

ــ أنت مجنون أيها الرجل .. سينفجر المبنى بأكمله بعد دقيقتين ونصف .

هزّ (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال بهدوء :

ــ فليحدث ما يحدث أيها الحقير ، ولكنّ كلينا لن يغادر السفارة قبل أن تخبرنى أين وضعت هذه القنبلة ؟ وكيف يمكننى إبطال مفعولها ؟

نظر البديل إلى ساعته بذعر ، وصاح :

ــ أنت مجنون .. لا بد أنك كذلك .

ثم ابتسم بصعوبة ، وقال :

ــ إنك تحاول خداعى وستفر فى اللحظة الأخيرة ، أليس كذلك ؟

قال (أدهم) بصرامة :

ــ فلنر ماذا سيحدث أيها الوغد .. ها هو ذا الوقت يمضى بسرعة :

حاول البديل التملص برعب ، ولكن قبضة (أدهم) الحديدية الممسكة به منعته من ذلك ، فصاح :

ــ لقد بقيت أقل من دقيقتين أيها الشيطان .. دعنى ولنفر بروحينا بسرعة .

قال (أدهم) بهدوء :

ــ حسنا هذا قضاء الله .. من المؤسف أنك ستكون آخر وجه أراه قبل موتى أيها الحقير .

تصبب العرق غزيرا على وجه البديل ، وتعلقت

عيناه بساعة يده ، ثم صاح باستسلام :

ــ اللعنة !! بقيت دقيقة ونصف .. أسرع أيها الشيطان إلى غرفة مكتب السفير فى الطابق الثانى ، وستجد هناك لوحة تمثل رئيس جمهوريتكم .. إطار هذه اللوحة يحتوى على القنبلة ، والحل الوحيد لإبطال مفعولها هو انتزاع الضلع السفلى من الإطار ، فهو الذى يحتوى على المفجر الموقوت .

هوى (أدهم) بقبضته القوية على فك البديل مهشمًا إياها ، وهو يقول :

ــ شكرًا لك أيها الوغد .. فلتنم قليلاً حتى أرى ما يمكننى عمله .

ثم أسرع يعدو نحو غرفة مكتب السفير ، وقد أشارت ساعته إلى أنه لم يبق سوى دقيقة واحدة ، وتنفجر القنبلة .

* * *

حاولت (منى) الإسراع لدخول مبنى السفارة ، ولكن السفير منعها بقوة ، وهو يقول :

ــ (أدهم) لا يحتاج إلى معاونة أيتها الفتاة .. إنه سينجح وحده ، وإلا فلا داعى للقضاء على كليكما .

تملصت (منى) من قبضته ، وقالت وهى تسرع نحو مبنى السفارة :

ــ لن يطيب لى العمل ، ولن أنعم بالحياة إذا ما أصاب (أدهم) سوء يا سيدى السفير .

وقبل أن تصل (منى) إلى السفارة قال السفير بدهشة :

ــ كان من المفروض أن تنفجر القنبلة الآن .. هل الأمر كله مجرد خدعة ؟.. أو أن هذا الرجل قد نجح ؟

وقبل أن تجتاز (منى) باب السفارة ظهر (أدهم) على عتبته مبتسمًا ، فتسمرت هى فى مكانها ، وتمتمت بسعادة بالغة :

ــ (أدهم) !.. هل .. هل نجحت ؟

ارتج الشارع الذى تقع فيه السفارة المصرية بهتاف الجميع عندما أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وأسرع الجميع إليه بفرحة عارمة ، يهنئونه ويشكرونه ، ويصافحونه ، فابتسم هو بهدوء والتفت إلى السفير قائلا :

ــ معذرة يا سيدى السفير .. لقد اضطررت لتحطيم باب غرفة مكتبك ، فقد كان هذا الوغد قد أوصده بالمفتاح .

* * *



١٢ ــ الختام ..

ارتسمت ابتسامة فخر وإعجاب على شفتى مدير المخابرات الحربية المصرية ، وهو يقرأ التقرير الذى قدمه إليه (أدهم صبرى) ، ثم نحّاه جانبًا ، ورفع رأسه إليه قائلا :

ــ ممتاز أيها المقدم .. لقد أديت مهمة رائعة بحق هذه المرة .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

ــ لقد عاونتنى زميلتى (منى توفيق) ببراعة هذه المرة يا سيدى .

التفت مدير المخابرات إلى (منى) ، وقال وقد اتسعت ابتسامته :

ــ أعتقد أنها شهادة يتمناها الكثيرون أيتها الملازم .. ولكنك كنت حقًا رائعة هذه المرة .

تخضّب وجه (منى) بحمرة الخجل ، وقالت بصوت خافت :

ــ لى الشرف يا سيدى .

ضحك مدير المخابرات ، وقال مداعبًا :

ــ رباه ، إنها المرة الأولى التى أرى فيها أحد أفراد المخابرات الحربية يتخضّب وجهه خجلا .

ازداد احمرار وجه (منى) ، فابتسم (أدهم) ، وقال :

ــ هذا لا يمنع من أن الملازم (منى) قد قامت بعملها ، وتقوم به دائما بصورة مرضية يا سيدى .

ثم التفت إليها ، وقال بابتسامة رقيقة :

ــ إنها حقًّا فخر لبنات جنسها يا سيدى المدير .

* * *

قالت (منى) لـ (أدهم) وهما يغادران مبنى المخابرات :

ــ ترى هل ما قلته فى غرفة المدير يعبر عن رأيك الحقيقى يا سيدى ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يفتح باب سيارته :

ــ نعم أيتها الملازم (منى) .. إنه يعبر عن رأيى تمامًا .

سألته وهى تتخذ المقعد المجاور له فى السيارة :

ــ إذن لماذا تحدثنى دائمًا بلهجة ساخرة فى أثناء العمل ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة وهو يقول بتخابث :

ــ هل هذا صحيح ؟.. إننى لم ألحظ ذلك مطلقًا .

ضحكت (منى) ، وقالت مديرة دفة الحديث :

ــ حسنًا .. دعنا من ذلك .. هل لى أن أسألك إلى من أرسلت تلك الباقة من الزهور التى ابتعتها من مطار (مكسيكو) ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ساخرة ، وقال :

ــ إلى صديقنا (حاييم شيمون) فى قسم الكسور بمستشفى (فيراكروث) يا عزيزتى .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

ــ كم تميل إلى العبث فى غير أوقات العمل يا (أدهم) .. وماذا كتبت له فى البطاقة المرافقة ؟

قال (أدهم) وهو يقود السيارة :

ــ لقد تمنيت له الشفاء ، ووقعت البطاقة باسم المخابرات المصرية .

ضحكت (منى) ، وقالت :

ــ لن يخدعه هذا التوقيع ، وسيعرف فى الحال أن مرسل هذه الباقة هو رجل المستحيل .

* * *

(تمت)

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل